

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ
أَوْ كَانُوا غُزًى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي
قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (156)

في الصحيحين عن عبدالله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله
صلى الله عليه و سلم : [سباب المسلم فسوق وقتاله كفر] .
وهكذا قوله صلى الله عليه و سلم : [اثنتان في الناس هما بهما كفر : الطعن
في النسب والنياحة على الميت] أخرجه مسلم في صحيحه
وقوله صلى الله عليه و سلم : [لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب
بعض] أخرجه البخاري ومسلم من حديث جرير رضي الله عنه والأحاديث في
هذا المعنى كثيرة

يقع كثير من الدعاة في قضية تكفير الحكام ثم تكفير المسلمين
والسبب في هذا يعود إلى أمرين اثنين :

أحدهما هو : ضحالة العلم

والأمر الآخر - وهو مهم جدا - : أنهم لم يتفقهوا بالقواعد الشرعية والتي هي

أساس الدعوة الإسلامية الصحيحة

{ ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله

ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا } (115 - النساء)

فإن الله - لأمر واضح عند أهل العلم - لم يقتصر على قوله { ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى . . . نوله ما تولى . . . } وإنما أضاف إلى مشاققة الرسول اتباع غير سبيل المؤمنين

ويتبع غير سبيل المؤمنين { . فأول ما يدخل في عموم الآية هم أصحاب الرسول صلى الله عليه و سلم

وعليه فلا يجوز أن يقتصر المسلمون عامة والدعاة خاصة في فهم الكتاب والسنة على الوسائل المعروفة للفهم كعرفة اللغة العربية والناسخ والمنسوخ وغير ذلك بل لا بد من أن يرجع قبل ذلك كله إلى ما كان عليه أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم لأنهم - كما تبين من آثارهم ومن سيرتهم - أنهم كانوا أخلص لله عز وجل في العبادة وأفقه منا في الكتاب والسنة إلى غير ذلك من الخصال الحميدة التي تخلقوا بها وتآدبوا بآدابها

فإن أصل فتنة التكفير في هذا الزمان - بل منذ أزمان - هو آية يدندنون دائما حولها ألا وهي قوله تعالى : { ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون } (44 - المائدة) فيأخذونها من غير فهم عميقة ويوردونها بلا معرفة دقيقة ونحن نعلم أن هذه الآية الكريمة قد تكررت وجاءت خاتمتها بألفاظ ثلاثة وهي

: { فأولئك هم الكافرون } { فأولئك هم الظالمون } [45 - المائدة] {
فأولئك هم الفاسقون } [47 - المائدة]

فقال (ابن عباس) رضي الله عنه : " ليس الكفر الذي تذهبون إليه وإنه ليس كفرا
ينقل عن الملة وهو كفر دون كفر "

وكذلك وصف ظالم وفاسق(عملي او اعتقادي)

إذا فقتاله كفر دون كفر كما قال ابن عباس في تفسير الآية السابقة تماما
فقتال المسلم للمسلم بغي واعتداء وفسق وكفر ولكن هذا يعني أن الكفر قد
يكون كفرا عمليا وقد يكون كفرا اعتقاديا

فابن تيمية يرحمه الله وتلميذه وصاحبه ابن قيم الجوزية : يدندان دائما حول
ضرورة التفريق بين الكفر الاعتقادي والكفر العملي وإلا وقع المسلم من حيث
لا يدري في فتنة الخروج عن جماعة المسلمين التي وقع فيها الخوارج قديما
وبعض أذناهم حديثا

نتيجة ذلك اباحوا الخروج على الحاكم المسلم (كما فعلوا قديما مع عثمان
وعلي) واستباحوا دماء المسلمين وسفكوها وهتكوا الاعراض والحرمان

يقول احدهم(اذا اردتم الشعوب ان تطيعكم فاعطوهم حقوقهم) والا فلا سمع
ولا طاعة

حديث حذيفة

قلت : فهل بعد ذلك الخير من شر ؟ قال : " نعم ، [فتنة عمياء
صماء ، عليها] دعاة على أبواب جهنم ، من أجابهم إليها قذفوه فيها " . قلت
: يارسول الله ! صفهم لنا . قال : " هم من جلدتنا ، و يتكلمون بألسنتنا " .

قلت : [يا رسول الله !] فما تأمرني إن أدركني ذلك ؟ قال : " تلتزم جماعة المسلمين وإمامهم ، [تسمع و تطيع الأمير و إن ضرب ظهرك و **أخذ مالك** ، فاسمع و أطع] " . قلت : فإن لم يكن لهم جماعة و لا إمام ؟ قال : " فاعتزل تلك الفرق كلها ، و لو أن تعض بأصل شجرة ، حتى يدركك الموت و أنت على ذلك " .

لا تقل قولاً لم يقله أحد من السلف

ولا تدعو إلى أمر لم يسبقك إليه أحد

للعلم والشهرة سطوة كما للمال والسلطان وربما اعظم